الجمهورية الجزائرية الديموقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة جيلالي بونعامة

كلية العلوم الاجتماعية والانسانية
قسم العلوم الاجتماعية
شعبة علم الاجتماع
ماستر علم اجتماع الانحراف والجريمة

محاضرات في مقياس ملتقى التدريب على البحث

من اعداد: د. لعماري ليندة

2023-2022

محاضرات في مقياس ملتقى التدريب على البحث

محتوى المقياس:

المحور الأول: المفاهيم الأساسية في مناهج وطرق البحث

1- **البحث العلمي**
2- **موضوع** البحث في علم الاجتماع: مفهومه، اختياره وبناؤه
3- مناهج وطرق البحث في علم الإجتماع
   أ- ماهية المنهج العلمي وطرق البحث

المحور الثاني: خطوات التفكير العلمي

1- مراحل البحث السوسيولوجي:
- مرحلة القطع:
  - سؤال الانطلاقة
  - المرحلة الاستكشافية
  - مرحلة الإشكالية أو بلورة الإشكالية
- مرحلة البناء:
  - الإشكالية + بناء الفرضيات والمفاهيم واستخراج المتغيرات والمؤشرات
- مرحلة المعاينة
- النتائج

المحور الثالث: أهم مناهج وطرائق وأساليب البحث

1- المنهج الكمي والمنهج الكيفي في البحوث السوسيولوجية

المحور الرابع: تقنيات البحث العلمي

1- الملاحظة
2- المقابلة
3- الاستمارة

المحاضرة الأولى: المفاهيم الأساسية في مناهج وطرق البحث

البحث العلمي

مدخل

ان البحث العلمي كنشاط فكري حيوي يعبر عن سيرورة تقوم على مبادئ أساسية لا يمكن الاستغناء عنها كونها تشكل الأرضية التي يبنى عليها هذا البحث العلمي. تجمع هذه السيرورة مستويين الأول نظري والآخر عملي (أو ما يعرف بالتطبيقي أو الميداني)، ما يتطلب من الباحث التمكن ليس فقط من الوسائل المنهجية المتاحة ولكن أيضا التعامل مع كل الارهاصات الفكرية والمعرفية المتوفرة بنظرة نقدية.

علم الاجتماع كحقل معرفي فتي يمكن تعريفه من خلال موضوعه ولكن أيضا من خلال ممارسته التي تتطلب من الباحث مجموعة من الاستعدادات الذهنية ستسمح له بالقيام بقطيعة ابستمولوجية، بمعنى التحكم الجيد في ذاتيته بحكم أن موضوع علم الاجتماع مرتبط بالنشاط الإنساني، بالعلاقات الاجتماعية، التفاعلات الاجتماعية وغيرها.....وهي ضمن معاش اليومي للباحث على عكس موضوع العلوم الطبيعية أو التجريبية التي تتعامل مع مواضيع جامدة.

فالبحث السوسيولوجي يتطلب من الباحث **يقظة ابستمولوجية** في جميع مراحله المتسلسلة بشكل منطقي: بدءا من عملية اختيار الموضوع والتي تعد عملية لا يستهان بها وكثيرا ما يغفل الطالب على مدى أهميتها، ثم العمل على بنائه في مرحلة ثانية حتى نحقق ما يطلق عليه **بالقطيعة الابستمولوجية**، فالموضوع لا نجده جاهزا بالمرة وانما يبنى على حد قول **Gaston Bachelard.**

فالبحث العلمي يهدف أساسا الى انتاج معارف علمية تساهم في تسهيل الحياة اليومية للأفراد لذلك وجب على الباحث ان يمتثل لقواعده ومبادئه ويعمل على الابتعاد عن الذاتية قدر المستطاع طوال مراحله الأساسية التي حددها كل من

Raymond Quivy و **Luc Van Campenhoudt** في سبع خطوات أساسية تتمثل في :

- (سؤال الانطلاقة، المرحلة الاستكشافية النظرية والميدانية، الإشكالية) والتي تمكن الباحث من **القطيعة الابستمولوجية**
- بناء النموذج التحليلي والذي يشمل على الفرضيات والمفاهيم وهي ما يعرف بمرحلة **البناء أين يصبح للباحث موضوع قائم بحذ ذاته**، طبعا تشمل أيضا على العملية الأخيرة من مرحلة القطع أي الإشكالية
- مرحلة المعاينة

- مرحلة تحليل المعطيات
- وأخيرا مرحلة النتائج

هذا المسار يشير الى خطة البحث التي يعتمدها الباحث والتي تعطي تصورا واضحا للدراسة ومختلف مراحلها التي تتميز بتسلسلها وتتابعها المنطقي، فمن خلال هذه المحاضرة سنحاول التعرف أكثر على مجريات البحث العلمي وعناصره الأساسية المتمثلة في موضوع البحث، ثم المنهج العلمي دون ان ننسى الباحث الذي يعتبر حجرا أساسيا. (كل من البحث العلمي، الباحث، المنهج تم شرحهم بشكل دقيق في المحاضرة)

1- البحث العلمي:

ماهيته: لغة يعني التقصي و التفتيش و التتبع لموضوع هو موضوع علم وفق قواعد و شروط هي الأخرى حكرا على العلم، أما **ابستمولوجيا أو معرفيا** فهو ذلك الفن الهادف، أو العملية العقلية المعقدة التي تقوم على الوصف و التفسير و التنبؤ كما يمكن اعتباره نشاط ذهني يمكننا من الوصول الى حل مشكلة محددة و ذلك عن طريق التقصي الشامل و الدقيق لجميع الشواهد و الأدلة التي يمكن التحقق منها، أي أن البحث العلمي يعتبر فعل معرفي أو نشاط علمي منظم أما من الناحية **الميتودولوجية** فهو يعتبر مجموعة من التقنيات و الآليات و الأدوات التي تشكل طريقة أو أسلوب فكري منتج له مراحل متتالية و متتابعة.

أهميته: تكمن أهمية البحث العلمي في كشفه عن حقائق الأشياء وأيضا السعي وراء إيجاد إجابة لمختلف التساؤلات وفهم ما يحيط بنا، فهو يعتبر وسيلة للوصول الى حقائق الأشياء ومعرفة الصلات والعلاقات التي تربط بينها، **باختصار أهمية البحث العلمي تكمن في انتاج معارف علمية تتميز بالنسبية** باعتبار أن العلم تراكمي أي له ميزة التطور.

عناصره:

- **الباحث:** يلعب الباحث دور مهم في عملية البحث العلمي. اذ يقع على عاتقه انتشال أي موضوع في علم الاجتماع خاصة أو العلوم الاجتماعية بصفة عامة ومهما كانت طبيعته من الحس المشترك ومحاولة اعادة بنائه على أسس علمية قائمة على الموضوعية. فالباحث يعد عنصر أساسي في عملية البحث العلمي.

  تتطلب عملية اجراء بحث جيد أن يستعد الباحث ذهنيا ويدرب عقله على التفكير كباحث قادر على التحكم في ذاتيته، واكتساب مجموعة من المهارات وتطويرها بصفة مستمرة من خلال الممارسة. تشمل هذه المهارات ما يعرف بالروح العلمية L'esprit scientifique.

- **المنهج العلمي:** ما يعطي البحث العلمي خاصيته العلمية هو استخدام المنهج العلمي الذي يضم مجموعة منظمة من العمليات باستخدام أدوات وتقنيات بهدف بلوغ هدف معين. وسنتطرق لاحقا اليه من خلال المقاربة الكمية والمقاربة الكيفية في دراسة الظواهر الاجتماعي.
- **الموضوع:** تزخر الحياة الاجتماعية بالكثير من الوقائع أو الظواهر يمكن تناولها أو اختيارها كمواضيع للبحث العلمي، لكن ذلك لا يكفي أن تكون كل هذه المواضيع قابلة للإنجاز فهناك جملة من المعايير لا بد أخذها بعين الاعتبار من طرف الباحث عند اختياره لموضوع البحث قبل شروعه في بنائه وسيكون هو موضوع المحاضرة التالية.

المحاضرة 2: اختيار وبناء موضوع في البحث السوسيولوجي

الموضوع:

أ/ اختياره:

قبل المباشرة في عملية بناء الموضوع السوسيولوجي، لا بد أولا اختياره، فكل طالب أو باحث ملزم بتحضير بحث أكاديمي في إطار نيل شهادة ما (ليسانس، ماستر...) في علم الاجتماع أن يختار ما يمكن أن نسميه موضوع البحث، (Thème de recherche) وهو ما يعرف أيضا بالظاهرة الاجتماعية المراد دراستها أو ما يطلق عليها أيضا بمشكلة البحث. وتعتبر مرحلة اختيار موضوع البحث محل الدراسة مرحلة حاسمة و هامة لدى كل الباحثين على اختلاف آفاقهم العلمية والشهادة المحضر لها. لذا فهي تشكل فترة قلق وحرج لهم ويتحول الامر الى هاجس يؤرقهم.

فأكبر مشكلة تواجه الباحث، هي إيجاد موضوع يتناسب مع ميوله ورغباته، فغموض المواضيع وعدم استقرار رأي الباحث على موضوع معين يثير حفيظته يترتب عنه مجموعة من العوائق التي قد تؤثر سلبا على سيرورة البحث مثل:

- فقدان الرغبة في العمل أو انجاز البحث،
- عدم المامه بالموضوع والبقاء على المستوى السطحي للموضوع،
- استثمار أقل جهد للوصول الى الغايات المنشودة،
- التوقف نهائيا عن العمل والبحث عن موضوع جديد، فالبحث مغامرة علمية يجب عيشها بشكل إيجابي

لذلك نجد أن المختصين في المنهجية يجزمون على أن مرحلة اختيار الموضوع حاسمة كونها:

- تحدد نوعية نتائج البحث لاحقا
- تشكل دافعا وحافزا لمواصلة البحث
- تحدد درجة أهمية المساهمة في اثراء البحث

اذن فعملية اختيار الموضوع ليس بالأمر الهين، لذلك لا بد قبل كل شيء أخذ الوقت الكافي للتفكير حتى نتمكن من استعراض جميع الاحتمالات ودراستها واحدة تلو الأخرى، لأنها الطريقة الوحيدة التي ستضمن لنا عدم العودة الى الوراء .فكم من طالب مبتدئ أو باحث مبتدئ تجاوز هذه المرحلة المهمة وتسرع في اختيار موضوع للبحث دون التفكير في معايير قابلية انجازه، ليجد نفسه في مرحلة من مراحل البحث يتخلى عن الموضوع بعد أن ضيع جهد كبير او وقت لا يمكن تعويضه خاصة عندما يتعلق الأمر ببحوث أكاديمية محددة زمنيا مثل البحوث التي تنجز في نهاية المسار الدراسي لنيل شهادة ليسانس أو ماستر....

فعندما نقوم ببحث علمي، فنحن نريد التعمق في موضوع تم اختياره انطلاقا من فوائده أولا، هذه الأخيرة تكون بمثابة الحافز الذي نستمد منه الطاقة والرغبة في البحث، وعلى أساس امكانية انجازه ثانيا وذلك حسب الشروط والصعوبات المحددة. ولاختيار موضوع للبحث غالبا ما نستعين بمصادر الهام تساعدنا في هذه العملية.

- **مصادر الالهام:**

ان الفائدة المتوخاة من دراسة موضوع ما، مهما كان نوع البحث، سوف تمدنا بديناميكية و طاقة ضروريتين و يكون بالاستعانة بمختلف مصادر الالهام التي قد تكون من تجارب حياتنا اليومية، أو من رغبة الباحث في انجاز بحث مفيد يعود بالفائدة على المجتمع، أو من خلال ملاحظة المحيط، كما يكون أيضا تبادل الأفكار مع الباحثين الآخرين مصدر آخر للإلهام و كذلك البحوث السابقة.

- **تجارب المعيشة:** غالبا ما تكون التجارب المعيشة كمصدر الهام لكثير من الباحثين لإيجاد موضوع بحث. فقد تكون متصلة بالعائلة، بالعمل، بالجامعة، بالأصدقاء أو الأشخاص الذين ربطتنا بهم علاقات أو بأحداث عايشناها ويمكن لهذه التجارب أن ينبثق عنها موضوع بحث.
- **الرغبة في أن يكون البحث مفيدا:** كثيرا ما يرغب الباحث في اختيار موضوع ينتظر منه أن يعود بالفائدة على الآخرين، وذلك بالتحري في الاحتياجات الممكنة مثلا: تعرض مؤسسة خدماتية لمشكلة الغياب المتكرر للعمال عن عملهم يتسبب في تأزم ليس فقط المؤسسة ولكن أيضا تعطل مصالح الناس. اختيار هذا الموضوع والذي فيه فائدة بالنسبة لأشخاص آخرين يمكن أن يؤدي الى فائدة مؤكدة ومستمرة.

- **ملاحظة المحيط:** سبق أن أشرنا الى أن الملاحظة تعد من الاستعدادات الذهنية للروح العلمية، فمن خلال ملاحظتنا للأشياء وأخذ الوقت للانتباه بدقة لما نشاهده يوميا بطريقة تلقائية يمكن أن تكون مصدرا للإلهام. (ملاحظة سلوكات غريبة، أو سلوكات غير مألوفة، بروز تفاعلات جديدة.....)
- **تبادل الأفكار**: لا يوجد أفضل مصدر للإلهام مثل تبادل الأفكار من خلال حضور الفعاليات العلمية من مناقشات، ندوات، ملتقيات و غيرها، وعن تجربتي الشخصية كان اختياري لموضوع الدكتوراه نتيجة لنقاش في ندوة علمية، أثار ذلك النقاش حول مسألة معينة حفيظتي وتعطشي لمعرفة أكثر حول الموضوع، فلولا النقاش الذي حصل في الندوة حول الموضوع لما كنت اخترت الموضوع أساسا، لأن النقاش لفت انتباهي الى الموضوع. فتبادل الأفكار يسمح بالتفتح على آفاق جديدة ومعرفة ورؤية الآخرين.
- **البحوث السابقة:** تعد البحوث السابقة من مصادر الالهام الأكثر شيوعا، فالبحث ما هو الا امتداد لبحوث سابقة، وهنا استعراض الأدبيات يفرض نفسه لأنه من الضروري معرفة ما أنجز حول الموضوع والتركيز في الثغرات البحث أو في الزوايا التي لم يتم استغلالها.
- الموضوعات والمشكلات الاجتماعية التي تبحث عنها مراكز البحوث والمخابر والهيئات والمؤسسات العلمية المتخصصة.
- مشاكل الساعة التي تحدث في المجتمع ويهتم بها الرأي العام

في الأخير، يمكن القول إنه مهما كان طبيعة مصدر الالهام لاختيار الموضوع، لا بد ان تكون هناك المصلحة الشخصية حاضرة، كونها ستكون بمثابة الحافز الذي سيدفع بالباحث المواصلة والاستمرار في مشروع بحثه وأيضا القيام به بكل سرور. لأن الباحث إذا فقد الحافز فلن يستطيع العمل بشكل جيد.

- **قابلية الانجاز**

من المعلوم أنه مهما كان اختيارنا وقع على الموضوع الأكثر أهمية والأكثر فائدة، فانه سيبقى دون قيمة اذ لم تتوفر فيه شروط انجازه. اذن عند اختيار أي موضوع لا بد الأخذ بعين الاعتبار قابلية انجازه والتي يمكن تعريفها على أنها ميزة ما يمكن انجازه بالنظر الى الموارد البشرية والمادية وكذلك الشروط التقنية والزمنية المحددة. انطلاقا من ذلك لا بد التفكير فورا من بعض المقاييس التنفيذ بمجرد اختيارنا للموضوع وهذه المقاييس تتمثل في :

توفر الوقت، الموارد، الوصول الى مصادر المعلومات، درجة التعقد، اجماع فرقة البحث (عندما يكون البحث مشترك بين أكثر من باحث)، الخيال .

ب/ بناؤه:

ان عملية بناء موضوع بحث ليس بالأمر الهين، فهي تشكل احدى النقاط الجوهرية الأشد صعوبة في كل بحث علمي، لأنها تتطلب انتشال الموضوع من الحس المشترك أي من المستوى العام ثم اعادة بنائه لإعطائه معنى سوسيولوجي أي بلورته علميا. وهذه العملية تتمثل على شكل هرم مقلوب توضح كيف ننزل من العام الى الخاص. أي تحويل Un thème de recherche الى Un objet de recherche. فالموضوع يبنى عبر مراحل البحث العلمي التي حددته مراحل التفكير العلمي والتي سوف نتطرق اليها لاحقا.

المحاضرة 3: مناهج وطرق البحث في علم الاجتماع

ماهية المنهج العلمي وطرق البحث

مدخل:

شهد القرن 19م جدلا وحوارا لا يزال صداه حتى وقتنا الراهن حول المنهج الملائم للعلوم الاجتماعية، هل تتبع هذه العلوم نفس المنهج المستخدم في العلوم الطبيعية؟ ام ينبغي لها ان تحتفظ لنفسها بمنهج آخر يناسب طبيعة موضوعها الذي يختلف تماما عن موضوع العلوم الطبيعية؟

حتى وان بقي هذا الجدل قائما ليومنا هذا، فهناك اجماع على مستوى الإجراءات أنه يجب التمييز في البحوث الاجتماعية بين التي تهدف **الى قياس الظواهر** عن تلك التي تسمح أو تبحث **في فهم الظواهر** الاجتماعية باتخاذ معطيات كيفية لا يمكن قياسها أو عدها. لذلك تتطلب المناهج الكيفية والكمية مجموعة من الإجراءات المختلفة. وقبل التطرق لهذه الإجراءات لا بد العودة الى أصل الجدل الذي يمكن ان نجد تفسيرا له من خلال العودة الى أصل المنهج العلمي وطرق البحث ثم في مرحلة ثانية التطرق للمدخل المنهجي الذي يفسر وجود مقاربتين منهجيتين في علم الاجتماع لدراسة الظواهر الاجتماعية.

3. **المنهج العلمي :**

عامة يعرف المنهج على أنه مجموعة منظمة من العمليات تسعى لبلوغ هدف، والمنهج هي كلمة مشتقة من اليونانية Meta ومعناها نحو. فلقد اهتم الفلاسفة بالمنهج ووضعوا له عدة تعاريف وقد اشتقت من كلمة méthodeالتي يعود أصلها الى اليونانية، و لقد استعملها أفلاطون للدلالة على البحث أو النظر أو المعرفة كما استعملها أرسطو أيضا بمعنى البحث، و المعنى الاشتقاقي لها يدل على الطريق أو المنهج المؤدي الى الطريق المطلوب.

اختلفت وتعددت التعاريف، الا أن المفهوم الحديث للمنهج لا يتعدى العصر الذي عاش فيه فرانسيس بيكون في القرنين 16م و 17م الى جانب العالم ديكارت والذي لعب دورا مهما في تطوير المنهج العلمي عن طريق نقده لأساليب البحث التي سبقت عصره خاصة قواعد القياس الصوري (الفلسفة اليونانية على وجه التحديد). فلقد حدد هذا الأخير المنهج بأنه: فن التنظيم الصحيح لسلسلة من الأفكار العديدة، اما من أجل الكشف عن الحقيقة حيث نكون بها جاهلين أو من اجل البرهنة عليها للآخرين حيث نكون بها عارفين

وعرف المنهج العلمي كل من عمار بوحوش ومحمد محمود ذنيبات «أنه مجموعة من القواعد التي يتم وضعها بقصد الوصول الى الحقيقة في العلم، أو هو فن التنظيم الصحيح لسلسلة من الأفكار، أو الاجراءات، من أجل الكشف عن الحقيقة التي نجهلها، او البرهنة عليها للآخرين الذين لا يعرفونها "

في الأخير يمكن القول أن المنهج العلمي هو وليد ترسبات فلسفية ومعرفية عديدة لكن بالمقابل هو أساس ظهور المرحلة العلمية الوضعية و أساس انهاء التأمل الفلسفي.

من خصائصه حسب الباحث احمد عياد ما يلي :

- أنه أداة ممكنة في فهم الحقائق والظواهر.
- أنه عتبة لرفض الأفكار الساذجة غير العلمية.
- أنه يقوم على الملاحظة والتجربة ويضمن للبحث العلمي قدرا كبيرا من الموضوعية والحياد والنزاهة والتحكم في الذاتية.
- أنه مرن قابل للتعديل والتكيف حسب طبيعة الظاهرة.
- أنه يجمع بين الاستنتاج والاستقراء.
- أنه يضمن للبحث العلمي قدرا كبيرا من الوضعية والابتعاد عن الغيبية.

1.3 **التفرقة بين المنهج والطريقة :**

هناك مجموعة من العلماء والمهتمين بالمنهجية من يفرق بين المنهج والطريقة، وهناك مجموعة أخرى تعتبرهما شيئا واحدا وترجمة لنفس الكلمة اللاتينية.Méthode

المجموعة الأولى ترى أن المفهومين لا يعنيان شيئا واحدا، لكنهما بالمقابل يشتركان في بعض الأمور مثل كونهما :

- (نقطة الاشتراك) يعنيان أي المنهج والطريقة مجموعة من القواعد والارشادات التي توجه الباحث نحو تحقيق هدفه من البحث،

- (نقطة الاختلاف) أما نقطة الاختلاف الأساسية بين المفهومين تتمثل في ارتباط المنهج بنظرية ما أو فلسفة ما تختلف عن غيرها من النظريات والفلسفات فتؤدي الى الاختلاف في استخدام هذا المنهج أو ذاك، أما الطريقة فهي بالعكس حيادية الى حد كبير، ولا يختلف استخدامها باختلاف المناهج المستخدمة.

فالمنهج العلمي غالبا ما يكون مرتبط برؤية معرفية (أو بالأحرى فلسفية) للظواهر التي تحيط بالإنسان، بحيث نجد أن تطور المنهج العلمي في علم الاجتماع كان بسبب تطور التفكير النظري اتجاه الظواهر الاجتماعية التي تشكل موضوع هذا العلم، فنجد ان أبرز مفكري أو علماء الاجتماع يختلفون في رؤياهم اتجاه طبيعة الظواهر الاجتماعية (موضوع علم الاجتماع) مما ساهم بشكل كبير في خلق مناهج بحث متعددة.

مثال: نجد على سبيل المثال العالم ماكس فيبر اقترح أن يكون موضوع علم الاجتماع " السلوك ذات معنى أو ما يعرف باللغة الأجنبية "le sens de l'action مما دفعه الى تطوير منهج مناسب لدراسته فكان منهج الفهم الذاتي. اختلاف المناهج في علم الاجتماع يعود بالدرجة الأولى الى اختلاف وجهات نظر المفكرين نحو الظواهر الاجتماعية موضوع علم الاجتماع وهذا ما يعرف بالمدخل المنهجي.

المسح الاجتماعي، تحليل المضمون، المقارنة، دراسة حالة كلها طرق منهجية وليست بمناهج.

2.3 التفرقة بين المنهج والوسيلة :

بصفة عامة يمكن تعريف المنهج بأنه الطريق الذي يسلكه الباحث للتعرف على الظاهرة أو المشكلة موضوع الدراسة بهدف الكشف عن الحقائق المرتبطة بها لغرض التوصل الى إجابات على الأسئلة التي تثيرها المشكلة أو الظاهرة الاجتماعية من خلال استخدام مجموعة من الأدوات لتجميع البيانات وتحليلها والتوصل الى النتائج التي تساعد في الإجابة على تلك التساؤلات.

فالمنهج اذن هو المسلك أو الطريق الذي يختاره الباحث أما الوسيلة فهي الأدوات التي ستسمح له بجمع البيانات.

من بين الوسائل التي تم الاتفاق عليها من طرف الباحثين على أنها أداة نجد: الملاحظة، المقابلة، الاستمارة، الوثائق والخرائط والرسومات.

أما الخلاف فيما يخص الوسائل التي يصنفها بعض من الباحثين في إطار مناهج والبعض الآخر يراها أدوات نجد: تحليل المضمون أو المحتوى، أساليب القياس والمقاييس السوسيومترية والأساليب الإحصائية.

في الأخير يمكن القول إن المنهج أهم من الطريقة (عند البعض طبعا)، والطريقة أهم من الوسيلة والعلاقة بينهما كالعلاقة بين العام والخاص.

4. المدخل المنهجي :

هناك فكرة تفرض نفسها في علم الاجتماع، وهي أن المنهج لا يوظف بشكل بريء كما هو عليه في الظاهرة الطبيعية، وانما هو املاء منهجي ينبثق عن المدخل المنهجي. فما المقصود بالمدخل المنهجي؟

1.4 تعريفه:

لعل أول من أشار الى أهمية وضرورة المدخل المنهجي في البحث السوسيولوجي هو المفكر ايميل دوركايم، والذي يرى أنه قبل التساؤل عن أسباب الظاهرة الاجتماعية، لا بد أن نتساءل عن كيف يمكن تمثلها؟ وكأنه يتساءل عن طبيعة الظاهرة الاجتماعية: هل الظاهرة الاجتماعية أشبه بالظاهرة الطبيعية؟ أو لا بد قياسها على الظاهرة العضوية؟ هل هي أشبه بالظاهرة اللغوية؟ أم لها طبيعة مختلفة؟

كخلاصة لهذه التساؤلات، لابد على الباحث السوسيولوجي قبل أن ينغمس في البحث عن العلل المرتبطة بالظاهرة التي يدرسها، أن يسأل عن كيف تتمثل هذه الظاهرة؟ أي ما طبيعة الظاهرة الاجتماعية؟

الاجابة عن هذا التساؤل سوف يحدد خلفيته النظرية والمنهجية التي يرتكز عليها في بحثه، والتي تكون مرشده وموجهه طيلة البحث، الى درجة أنه لا تفهم جميع اجراءاته البحثية ولا نتائجه، الا من خلال هذه الخلفية النظرية والمنهجية التي حددها الباحث السوسيولوجي سلفا وهي ما يسمى بالمدخل المنهجي الذي هو مجرد تصورات منهجية لرؤية الواقع الاجتماعي ولتحليل أنظمته وظواهره من وجهة نظر معينة

ويجب أن ننوه أن المدخل المنهجي لا يشكل نظريات علمية، كما انه ليس بطريقة لإجراء الدراسات الميدانية وجمع المعلومات وانما هو تصور منهجي لرؤية الواقع الاجتماعي كما سبق ذكره، فعملية تمثل الظاهرة الاجتماعية وتصورها عند الباحث هي الخلفية النظرية والمنهجية التي عنها يتولد المنهج المتبع في الدراسة وهذه الخلفية هي ما يسمى بالمدخل المنهجي. (سيتم اعطاء أمثلة وشرحها في المحاضرة حضوريا).

المحاضرة 4: المنهج الكمي والمنهج الكيفي في دراسة الظواهر الاجتماعية

مدخل:

كما سبق الإشارة اليه في المحاضرة السابقة أن الباحث السوسيولوجي قبل أن ينغمس في البحث عن العلل المرتبطة بالظاهرة التي يدرسها، أن يسأل عن كيف تتمثل هذه الظاهرة، أو ما طبيعتها والإجابة عن هذا التساؤل سوف يحدد الخلفية النظرية والمنهجية التي سيرتكز عليها في بحثه والمتمثلة في مجموعة من التصورات المنهجية لرؤية الواقع الاجتماعي ولتحليل أنظمته وظواهره من وجهة نظر معينة، والتي تكون مرشده وموجهه طيلة البحث. ، و أيضا كما تم الإشارة اليه سابقا فهناك اجماع على مستوى الإجراءات المنهجية أنه يجب التمييز في البحوث الاجتماعية بين التي تهدف الى قياس الظواهر عن تلك التي تسمح أو تبحث في فهم الظواهر الاجتماعية باتخاذ معطيات كيفية لا يمكن قياسها أو عدها. لذلك تتطلب المناهج الكيفية والكمية مجموعة من الإجراءات المختلفة، ليس ذلك فقط ولكن كل واحدة منها تتبع خطوات منهجية لبناء الموضوع في مرحلة من مراحله تختلف الواحدة عن الأخرى ة هو ما سنوضحه في المحاضرات اللاحقة.

1. المنهج الكمي:

تهدف المناهج الكمية في الأساس الى قياس الظاهرة موضوع الدراسة، هذه القياسات تكون من طراز ترتيبي (ordinale) مثل لأكثر من أو أقل من، او عددية وذلك باستخدام الحساب. فهناك الكثير من الأبحاث في العلوم الاجتماعية تلجأ الى قياس الظاهرة المدروسة وذلك باستخدام مختلف الأدوات التي يوفرها الإحصاء بصفة عامة: مثل دراسة تطور الأسعار، الارتباط بين درجة التحضر ونسبة المواليد...الخ

ولقد ظلت المناهج الكمية ولسنوات عدة مناوئة للمناهج الكيفية، اذ تعتمد المناهج الكمية على صيغ رياضية لتفسير الواقع، ونظرا لاستخدامها المتكرر للعلوم الطبيعية فقد اعتبرت منذ البداية انها أكثر **صرامة وعلمية من المناهج الكيفية**. حيث أدى هذا بالعلوم الاجتماعية الاعتقاد ولمدة طويلة أن نموها ومصداقيتها مرهونان باستعمال أكثر للتكميم في بحوثها.

و لقد استعانت بعض من فروع العلوم الاجتماعية مثل علم الاجتماع و علم النفس بالرياضيات في دراستها للظواهر اجتماعية لأن طبيعة مواضيعها تتقبل ذلك بكل سهولة نهيك على سهولة استخدامها في الميدان (جمع المعطيات التي يطبق عليها القياس)، لكن رغم ذلك لا بد ان ننوهه لإمكانية أن كل الظواهر لا يمكن

اخضاعها دائما للتكميم، فهي ملزمة أو بحاجة لاستخدام المناهج الكيفية التي تستعين اكثر بالملاحظة و تبحث الفهم عن تجارب التي يعيشها الأفراد.

في الأخير يمكن القول أن الظواهر الاجتماعية و مهما كانت دقة القياسات الكمية المستخدمة في قياسها ستظل محتفظة **ببعدها الكيفي.**

2. المنهج الكيفي:

يشير المنهج الكيفي الى تلك الإجراءات البحثية التي تتطلب من الباحث الانغماس في العالم الواقعي من خلال استخدام الملاحظة باختلاف أنواعها: المباشرة، أو بالمشاركة وكذا استخدام المقابلة المعمقة أو نصف معقمة... وتسمح له الحصول على معطيات مباشرة من العالم الواقعي الذي يتناوله بالبحث والدراسة وعلى هذا النحو يستطيع الباحث الذي يستخدم المنهج الكيفي أن يكون وثيق الصلة بالبيانات التي يحصل عليها من خلال اندماجه المباشر بالعالم الاجتماعي شريطة أن يتحلى بالروح العلمية والعمل على التحكم في ذاتيته.

ان المناهج الكيفية تهدف في الأساس الى فهم الظاهرة موضوع الدراسة، وعليه يكون **الاهتمام منصب هنا أكثر على حصر معنى الأقوال التي** تم جمعها أو **السلوكات التي تمت ملاحظتها**.

وفي الدراسات الكمية، يكون الاعتماد فيه على دراسة عدد قليل من أفراد مجتمع الدراسة على عكس الدراسات الكمية التي لا بد من أخذ عينة تمثيلية من مجتمع الدراسة ويكون عدد الافراد أكبر عددا.

من خلال تطرقنا لمراحل البحث العلمي ستتوضح أكثر أهمية نوع المقاربة المنهجية المتبناة خاصة في مرحلة بناء النموذج التحليلي وكذا الدراسة الميدانية.

المحور الثاني: خطوات التفكير العلمي وتجسيدها من خلال خطوات البحث السوسيولوجي

المحاضرة 05: خطوات البحث العلمي المجسدة لخطوة التفكير العلمي (القطع)

مدخل: يمكن القول إن منهجية البحث السوسيولوجي تتجسد في خطوتين أساسيتين: الأولى عقلية موجودة على المستوى العقلي تتجسد من خلال ثلاث مراحل أشار اليها المفكر Gaston Bachelard في كتابه La formation de l'esprit scientifique 1980. في قوله:

« **Le fait scientifique** est conquis, construit et constaté, à l'inverse **de l'expérience commune** qui se présente directement face à nous »

Gaston Bachelardأشار الى هذه المراحل الثلاثة الموجودة على المستوى العقلي بـــ :

- Conquis sur les préjugés
- Construit par la raison
- Constaté dans les faits

بصيغة أوضح حدد كل من الباحثين «Raymond Quivy» و «Luc Van Campenhoudt» هذه المراحل العقلية الثلاث بـ:

- La rupture **القطع**
- La construction **البناء**
- La constatation **الاثبات**

أما الثانية فهي تجسيد للأولى وذلك من خلال المراحل الإجرائية. فكل باحث يحاول تحديد خطة بحث يعتمدها وتكون جوهر دراسته، باعتبار انها تعطي تصورا واضحا للمسار الذي سيتبعه طوال فترة البحث، هذا المسار حاول كل من الباحثين "Raymond Quivy» وLuc Van" Campenhoudt " تحديده في سبع خطوات أساسية للبحث العلمي حسب الشكل الموالي، وكل مجموعة من الخطوات تعكس مستوى من مستويات التفكير العلمي:

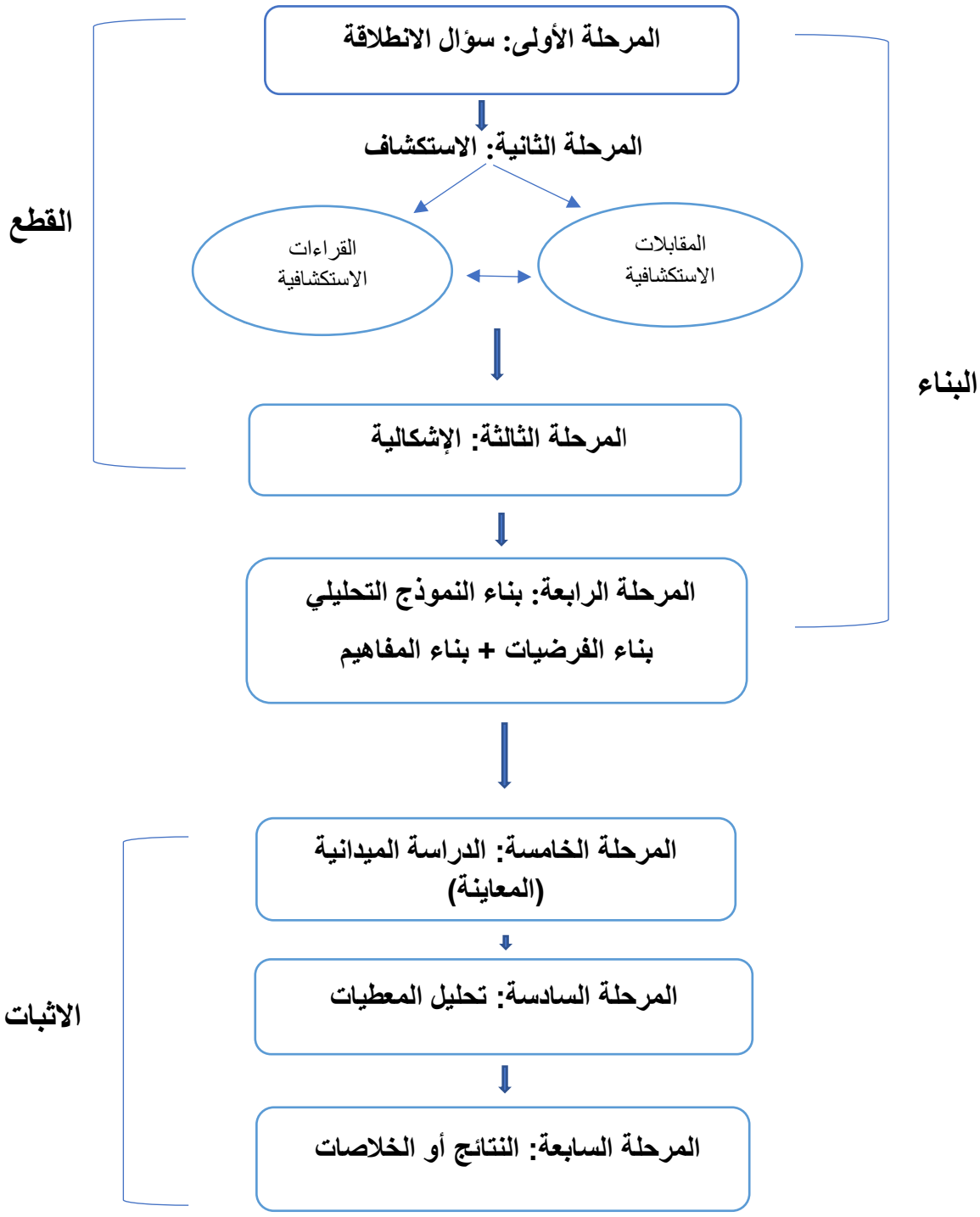

(Quivy R, Campenhoudt LV, Manuel de recherche en sciences sociales, 2011. P16)

من خلال المسار نلاحظ أن المرحلة العقلية الأولى للتفكير العلمي والمتمثلة في القطع تضم ثلاثة مراحل أساسية إجرائية هي:

- سؤال الانطلاقة
- الدراسة الاستكشافية
- وأخيرا الإشكالية

وهذه المراحل الثلاثة ستكون موضوع محاضرتنا اليوم والتي سنحاول من خلالها شرح كل مرحلة مع ابراز أهمية التسلسل المنطقي بينها حتى تضمن القطع أو ما يعرف كذلك بالقطيعة الابستمولوجية.

1. **مرحلة القطع**: مرحلة بناء الإشكالية

من بين الصعوبات التي يواجهها الباحث في العلوم الاجتماعية بصفة عامة وعلى وجه الخصوص علم الاجتماع **التحكم في الذاتية**، لأن الباحث سيجد نفسه في مواجهة أحكامه الشخصية وأنماط ادراكاته وتقديره للواقع والتي تعتبر وليدة الحس المشترك وهنا لا بد من احداث **قطيعة** لتجاوز هذه العقبات الابستمولوجية ولا يكون ذلك الا من خلال تفكيك موضوعه في مرحلة أولى ثم إعادة بنائه على مرحلتين:

المرحلة الأولى: مرحلة بناء الإشكالية والتي تهدف الى القيام بقطيعة ابستمولوجية أي تجسد المرحلة العقلية المتمثلة في **القطع.**

المرحلة الثانية: مرحلة بناء النموذج التحليلي (بناء المفاهيم وبناء الفرضيات)

المرحلة الأولى الثانية تجسد المرحلة العقلية الثانية المتمثلة في **البناء.**

ما يهمنا في هذه المحاضرة هو التركيز على مرحلة القطع والتي ستتجسد تدريجيا بدءا من طرح سؤال الانطلاقة، ثم الدراسة الاستكشافية واخيرا الإشكالية، هذه المراحل الثلاثة تجسد الإشكالية، فما هي الإشكالية؟ وكيف يتم بناؤها؟

1.1 تعريف الإشكالية:

في تعريفها المبسط، تعتبر الإشكالية بمثابة التصور العام للموضوع وضعه الباحث كبصمة خاصة به، فهي بمثابة مقاربة نظرية أ آفاق نظرية قررنا تبنيها انطلاقا من قناعتنا أنه يلائم المشكلة المطروحة من خلال **سؤال الانطلاقة**، أي أنها تمثل طريقة لمساءلة الظاهرة المدروسة وبناؤها يكون بالإجابة عن السؤال: كيف سأقوم بمقاربة هذه الظاهرة أو كيف سأعالج هذه الظاهرة؟ بهذا المعنى الإشكالية **هي مساءلة نظرية للواقع** أو "...**فعل ابستمولوجي** أو **قطيعة** مع الخطاب العام والأحكام القيمية" (سعيد سبعون، حفصة

جرادي،2012، ص95)، فالإشكالية سوف تعطي الباحث **المفاهيم** التي يتجاوز بها المعارف المسبقة والعامية. لذلك عرفت بالذرع الواقي ضد الحس المشترك أي أنها تضمن الحصانة ضد كل ما هو غير علمي.

وبناؤها يكون من خلال ثلاثة مراحل كما يظهره الشكل التالي (الشكل رقم02):

(الشكل رقم02)

- المرحلة الأولى: **طرح سؤال الانطلاقة**

يعتبر أفضل وسيلة أو نقطة لبداية البحث بحيث سيتسنى للباحث ترجمة ذلك القلق العلمي وكل التساؤلات التي تبادرت الى ذهنه حول الظاهرة بسؤال مبدئي يطلق عليه بسؤال الانطلاقة، عن طريقه سيحاول الباحث التعبير بدقة متناهية عما يريده من البحث أو ما يريد معرفته بالتحديد أو فهمه أو توضيحه. سؤال الانطلاقة سيكون بمثابة le fil conducteur ولا يكون هذا الأخير مفيدا الا إذا صيغ بشكل صحيح لذلك لزم توفر بعض من المواصفات هي:

- مواصفات الوضوح وبشكل خاص الدقة، الاختصار (الإشارة الى معنى واحد)
- مواصفات قابلية الإنجاز أي ان يكون السؤال واقعي
- مواصفات الملاءمة la pertinence أن يطرح سؤال "يطرحه نفسه"

Une vraie question.

- المرحلة الثانية: **الدراسة الاستكشافية**

هي مرحلة مكونة من عمليتين متداخلتين فيما بينهما تتمثل الأولى في القراءات الاستكشافية أما الثانية فتتمثل في المقابلات الاستكشافية أو ما يعرف أيضا بالدراسة الميدانية الاستكشافية. من المهم التركيز على نقطة أساسية وهي أن يعطي الباحث لنفسه الوقت الكافي لإنجاز هذه المرحلة (فحسب Serge Paugam, la pratique de la sociologie, 2008 أن الباحث حتى يتمكن من التخلص كليا من الحس المشترك لا بد له من مدة زمنية لا تقل عن ستة أشهر يقضيها في الدراسة الاستكشافية موزعة بين القراءات والميدان في آن واحد (تم شرح هذه الفكرة بالتدقيق والأمثلة في المحاضرة)).

لا يمكن تصور اجراء هذه المرحلة بالتركيز على القراءات الاستكشافية فقط دون النزول الى الميدان واجراء دراسة استكشافية لملاحظة **الظاهرة كما هي في الواقع**، أو القيام بالمطالعات في مرحلة أولى ثم النزول الى الميدان أو العكس. هذه المرحلة يشبهها البعض برقصة الفالس لأنها تتميز بحركة الذهاب والإياب أو حركة للأمام وحركة للخلف، هذه الحركة هي التي ستجعل الإشكالية تتبلور تدريجيا في الجهاز التصوري للباحث بعد تحديد طبيعة الظاهرة والتعرف عليها أكثر وتأخذ في النهاية شكل الإشكالية كما يوضحه (الشكل رقم03).

- المرحلة الثالثة: **الإشكالية**

بعد الانتهاء من الدراسة الاستكشافية سيكون بإمكان الباحث بلورة اشكاليته التي ستكون بمثابة إطار يدرج فيه مجموعة من العناصر أي وضع عناصر الاشكالية ضمن تصور شامل ومنسجم يقوم الباحث نفسه في اقتراحه كاطار يدرج مجمل تلك العناصر فيه بحيث تضفي عليه نوع من التماسك المنطقي: بدءا بتعريف الظاهرة أو المشكلة المدروسة، ثم تحديد الاطار النظري للموضوع ، مرورا بتحديد الأهداف و تحديد الأدوات المستخدمة طيلة عملية البحث، فالإشكالية تقوم بوظيفة تهيئة الشروط النظرية لإنتاج موضوع بحث علمي (أي تحديد الادوات النظرية الملائمة لدراسة الظاهرة الاجتماعية وفق ما تم ملاحظته في الواقع) حتى تتحقق **القطيعة الابستمولوجية.**

تلك العناصر تتمثل في: **تعريف الظاهرة** بالتالي تحديد طبيعتها التي ستحدد **المقاربة المنهجية** والمقاربة **النظرية** (التي نأخذ منها **المفاهيم** العلمية التي ستساعدنا لاحقا في بناء الفرضيات) سيتبعها الباحث في المراحل التالية، **تحديد الدراسات السابقة** التي تناولت الموضوع و التي بها يتحدد **هدف الدراسة**

في الأخير يمكن القول أن بناء الاشكالية ليس بالأمر الهين، لأنه يتطلب من الباحث أن يكون يقضا، متحكما في ذاتيته باعتبار أن الهدف الأساسي من بناء الاشكالية هو استنباط ما هو وراء الظواهر و الكشف عن المشاكل الحقيقية و العوامل المتحكمة فيها و التي لا تظهر مباشرة مثلما هو الحال مع الأفكار الساذجة. فبناؤها هو من جهة احداث قطيعة ابستمولوجية ومن جهة أخرى تعد بمثابة المرحلة الأولى لبناء الموضوع.

في المحاضرة اللاحقة سنتطرق للمرحلة الثانية من عملية بناء الموضوع ونكون بذلك تطرقنا للمرحلة العقلية الثانية والمتمثلة في **البناء** .

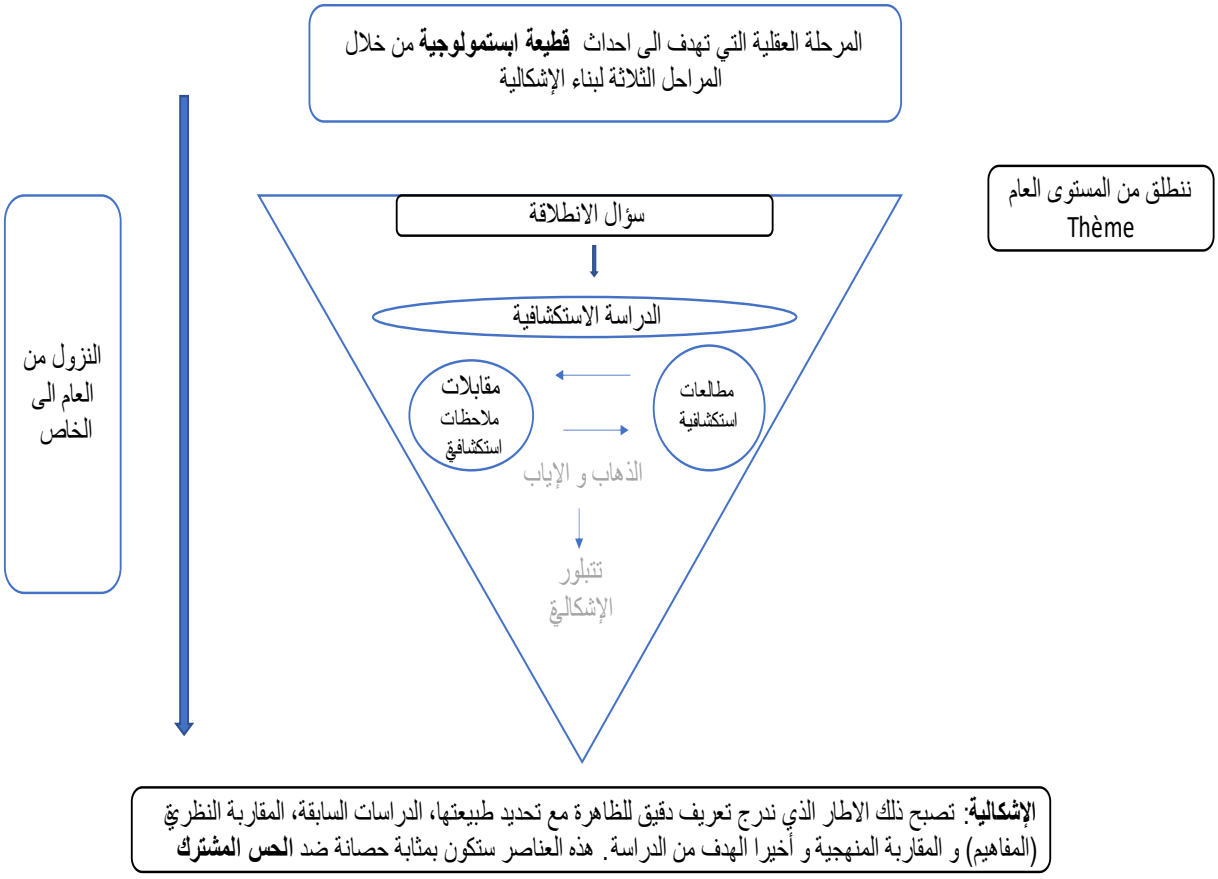

(الشكل رقم03)

المحاضرة 06: خطوات البحث العلمي المجسدة لخطوة التفكير العلمي (البناء)

1. مرحلة البناء:

عملية القطع لا تتجلى فقط في الابتعاد عن كل الأفكار المسبقة ولكنها تتحقق في المرحلة الثانية من التفكير العلمي وذلك عن طريق البناء.

والبناء يقوم على أساس النظر الى الظاهرة المدروسة من منظور التفكير في العلوم الاجتماعية أي الرجوع الى إطار مفهوماتي منظم قادر على تفسير المنطق الذي يفترضه الباحث أنه أساس الظاهرة. اذن هنا نحن على مستوى إعادة بناء الظواهر من زاوية أخرى والتي تعرف عن طريق مفاهيم نظرية منبثقة من العلوم الاجتماعية، فالباحث من خلال اطاره النظري الذي تبناه من خلال اشكاليته يمكن له أن يعطي افتراضات من خلالها سيحاول تفسير الظاهرة المدروسة. وتكون بذلك أول خطوة لتجسيد الظاهرة في الواقع أي النزول من الجانب التصوري الى الواقع الاجتماعي.

عملية البناء بالإضافة الى المراحل التي تم ذكرها سابقا والتي ساعدت الباحث في بناء الإشكالية، هناك مرحلة مكملة لها ستضفي الطابع الملموس لعملية البناء وتعرف بمرحلة بناء نموذج التحليلي.

1.1 بناء النموذج التحليلي:

فإذا كانت وظيفة الاشكالية القيام بقطيعة مع كل الأفكار المسبقة، فإن هذه القطيعة تتجسد بموضوعية في مرحلة البناء- بناء النموذج التحليلي-، أين يستعين الباحث بمقاربة نظرية (مفاهيم علمية) يبني من خلالها مجموعة من الاقتراحات لتفسير وفهم الظاهرة المراد دراستها، والنموذج التحليلي يمثل امتداد طبيعي للإشكالية يشمل على الفرضيات وكذلك المصطلحات بحيث تكون متداخلة فيما بينها وتشكل معا نموذجا لتحليل الظاهرة.

ويكون النموذج التحليلي بمثابة المرحلة التي ينتقل فيها الموضوع من الجهاز التصوري الى الواقع.

1.1.1 بناء الفرضيات:

حتى يصبح سؤال البحث عبارة عن ظاهرة يمكن ملاحظتها في الواقع، يجب تحويل سؤال البحث الى فرضية، وفي حالات استثنائية الى **هدف** لما يتعذر على الباحث بناء فرضيات مثلما هو الحال في الدراسات الاستكشافية (شرح). انطلاقا من الفرضية نستخرج المفاهيم التي لا بد علينا من تحليلها بغية منحها طابعها الملموس. بصفة بسيطة تعرف الفرضية على أنها إجابة بسيطة عن تساؤلات الإشكالية، أي أنها تندرج ضمن حركية سؤال جواب في ظل العلاقة الترابطية بين الإشكالية والفرضية. أو يمكن تعريفها على أنها مشروع اجابة عن السؤال أو الأسئلة المطروحة لتفسير الظاهرة موضوع المعاينة

والملاحظة. الفرضية بهذا المعنى، تقوم بترشيح سبب يكون وراء ما يجري ملاحظته وكان موضوع تساءل وحيرة، اذن فالفرضية تعتبر أول عملية تضفي طابعا ملموسا على سؤال البحث بالمحاولة الاجابة عنه، غير انه توجد حلات لا يمكن للباحث أن يعطي فرضية أو فرضيات للسؤال المطروح كما تم شرحه فعندئذ تعوض الفرضية بهدف البحث. تظهر أهمية الفرضية في عملية توحيد جهود البحث وتنسيقها حول نقطة محددة دون غيرها، من خصائصها: التصريح، التنبؤ وكونها وسيلة للتحقق.

لا بد الاشارة الى نقطة أساسية وجوهرية يتميز بها النموذج التحليلي، أو بالأحرى يتأثر بها النموذج التحليلي، حيث أنه في حالة تبني المنهج الكيفي لدراسة الظاهرة، فان النموذج التحليلي سيأخذ شكلا مغايرا عن الشكل الذي سيأخذه إذا ما تم اختيار المنهج الكمي لدراسة الظاهرة.

ويمكن تفسير ذلك أن البحث الكيفي عادة ما يحمل خاصية الريادة أو انه يفحص الظواهر التي يصعب قياسها مثلما هو الحال في البحوث الكمية، لذلك فانه لا يستطيع أن يتوقع دائما ما سيتوصل اليه الى اكتشافه لاحقا، اذن فحسب الباحثين تنحصر عملية بناء النموذج التحليلي في الاحاطة بسؤال البحث فقط دون صياغة الفرضية (Massé 1992) ودون تقديم فرضيات قابلة للتعديل.(Deslauries 1991)

فالبحوث الوصفية عامة تقدم الاجابة عن السؤال في صيغة هدف بحث والذي نقصد به تصريح عن غاية للإجابة عن سؤال البحث ويستلزم هو الآخر القيام بتحقيق أمبريقي.

أي أن بناء النموذج التحليلي يفرض نفسه بشكل أساسي في الدراسات الكمية، لأن الوسيلة المنهجية المعتمدة لجمع البيانات في هذا النوع من الدراسات تتمثل في تقنية الاستمارة، والتي يتم بناؤها ويرتبط بشكل حصري ببناء النموذج التحليلي.

- **أشكال الفرضية:** يمكن صياغة الفرضيات بكيفيات مختلفة، ويمكننا أن نميز بين ثلاثة أشكال أساسية حسب الباحثة (Isabelle Lasvergnas 1987):
  - **الفرضية أحادية المتغير**: هذا النوع من الفرضيات يركز على ظاهرة واحدة بهدف التنبؤ بتطورها ومداها. مثال: الكراهية في الفضاء الافتراضي في تنامي مستمر.
  - **الفرضية ثنائية المتغير**: تعتمد الفرضية ثنائية المتغير على عنصرين أساسيين يربط بينهما التنبؤ وهو الشكل المتعود عليه بالنسبة للفرضية العلمية التي تهدف الى تفسير الظواهر. ان هذه العلاقة الموجودة بين عنصرين يمكن أن تظهر في شكل تغير مشترك بمعنى ان احدى الظاهرتين تتغير بتغير الظاهرة الأخرى:

مثلا: يؤثر الرأسمال الثقافي للوالدين في التحصيل الدراسي للأبناء. في هذا النوع من الفرضيات يجزم ان هناك علاقة سببية بين حدي الفرضية انطلاقا من تقديم أحد العنصرين وكأنه سبب للآخر.

- **فرضية متعددة المتغيرات**: تجزم هذه الفرضية بوجود علاقة بين ظواهر متعددة، أي تتجاوز الاثنتين. مثلا قد يصرح أن النساء اللواتي لهن نسبة خصوبة أكثر انخفاضا، هن الأكثر تعلما والأكثر كفاءة والأكثر تمدنا. الخصوبة، التعلم، الكفاءة، التمدن هي كلها حدود مترابطة مع بعضها البعض ويمكن تقديم هذه الحدود الأربعة على غرار الفرضية ثنائية المتغيرات وكأنها مترابطة أو ضمن البعد السببي. أي ان ظاهرة ما أو أكثر هي سبب لظاهرة أخرى أو أكثر هكذا يمكن الافتراض أن التمدن يرفع من نسبة التعلم لدى النساء والذي بدوره يكون له أثر في الخصوبة والكفاءة.

1.2.1 بناء المفاهيم:

كما هو معروف، فان عملية بناء المفاهيم تكون بطريقان وكل واحدة منها ستتوافق مع مستوى مختلف من الصياغة المفهومية. الأولى هي استقرائية (من الواقع الاجتماعي) تتمخض عنها مفاهيم اجرائية معزولة أو مفاهيم عملية، والثانية استنباطية (من الجهاز التصوري أي العقل) تولد مفاهيم نسقية.

- **المفهوم الاجرائي المعزول** : هو مفهوم مبني بطريقة تجريبية انطلاقا من المعاينات المباشرة أو معلومات جمعها الغير، أي هي مفاهيم ناشئة عن ملاحظة الواقع و كذا المقابلات و القراءات التي أجريت مرحلة الاستكشاف.

- **المفهوم النسقي** : يرتكز بناء المفاهيم النسقية على منطق العلاقات القائمة بين العناصر التي يتكون منها النسق، فالمفاهيم النسقية تتميز بالتشدد الاستنباطي و التركيبي، فهي لا تستقرأ من التجربة بل تبنى عن طريق التفكير المجرد : كالاستنباط، التماثل و التعارض و العلاقات الضمنية.....الخ و في أغلب الحالات يتصل هذا العمل المجرد باطار فكري أهم و أوسع يدعى مثالا أو نموذجا. اذن فالمفاهيم النسقية مستمدة من النظريات العلمية.

سواء تعلق الأمر بالمفهوم الاجرائي المعزول أو بالمفهوم النسقي، فان البناء يستدعي بالضرورة صياغة الأبعاد والمكونات والمؤشرات، كما يتميزان بدرجة القطع مع الأفكار المسبقة.

يقوم بناء المفهوم أولا على تحديد الأبعاد المكونة له والتي يفسر بها أمور الواقع، ثم يتم تشريح كل بعد وتحويله الى مؤشرات أو ظواهر قابلة للملاحظة، في الأخير تأخذ بعض المؤشرات شكل متغيرات من أنواع مختلفة. ومن المهم الاشارة الى انه توجد هناك مفاهيم بسيطة وأخرى معقدة حسب الأبعاد والمكونات والمؤشرات كما هو موضح في (الشكل رقم04) الذي تم تشريح بعد واحد فقط كمثال:

الشكل رقم 4:

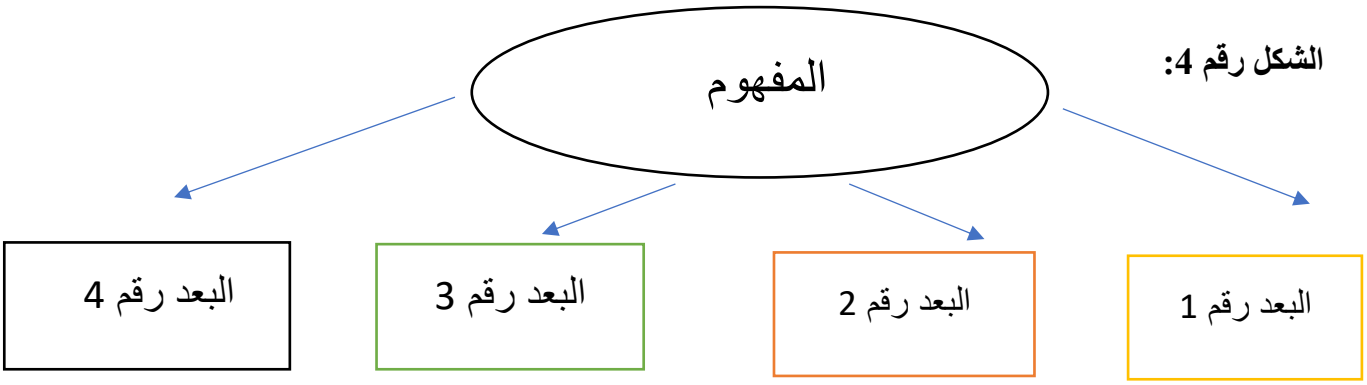
المفهوم
البعد رقم 1
البعد رقم 2
البعد رقم 3
البعد رقم 4

البعد رقم 1
المكون رقم .1.1
المكون رقم 2.1
المكون رقم 3.1

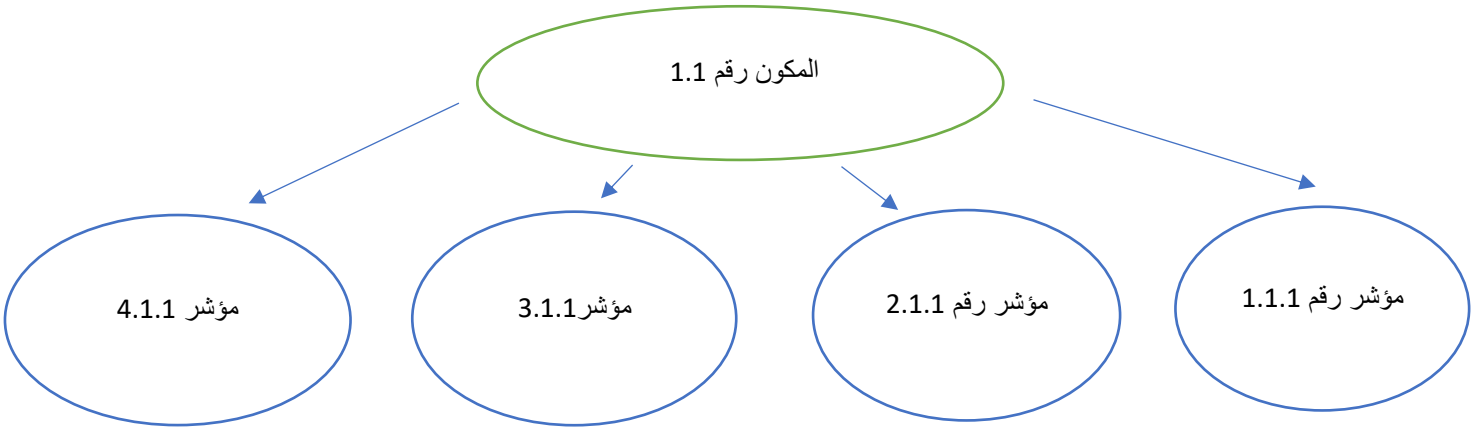
المكون رقم 1.1
مؤشر رقم 1.1.1
مؤشر رقم 2.1.1
مؤشر3.1.1
مؤشر 4.1.1

أ/. **أبعاد المفهوم :**

انطلاقا من تعريف المفهوم على أنه تصور تجريدي، فان الشروع في تجسيده يتطلب تفكيكه الى أبعاده المختلفة، وعليه يتعلق الأمر هنا بفحص معانيه العميقة وتقبل فكرة أنه يشير جوانب من الواقع يمكن أن تكون متنوعة الى أقصى حد.

ان هذه الأوجه المختلفة من الواقع هي التي تشكل الأبعاد أو ما يسمى بمكونات المفهوم (Lazarsfeld 1965) **ولاستخراج أبعاد مفهوم ما نستعين بالتعريف المؤقت للمفهوم.** نلاحظ ان التعريف الأولي للمفهوم هو الذي يقود الى هذه الأبعاد، فلو تم تحديد المفهوم بطريقة مختلفة فان الابعاد تكون هي الاخرى تكون مغايرة .

تعريف البعد: كل ما هو غير ملاحظ ولا يقبل القياس مباشرة، يبقى من صنف الأبعاد التي تمثل المستوى الوسطي بين التصور التجريدي والعام من جهة أي المفهوم، والواقع الملاحظ من جهة أخرى.

ملاحظة: فيما يخص المكون فهو يستخدم عندما تكون مجموعة من المؤشرات مجتمعة تحت مكون لكننا سنستثني المكون و نستخدم مباشرة المؤشر كتجلي للبعد دون وجود وساطة المكون.

ب/. **مؤشرات بعد المفهوم :**

بعد استخلاص من الفرضية حدود أو مفاهيم رئيسية، وبعد تعريفها مؤقتا وابراز جوانب كل مفهوم أو بدقة أكثر أبعاده التي يجب الاحتفاظ بها، لا بد لنا الآن ترجمة هذه الابعاد الى سلوكات أو ظواهر يمكن ملاحظتها، وهنا يأتي دور المؤشر.

لإيجاد مؤشرات كل بعد محتمل لا بد على الباحث أن يطرح على نفسه في كل مرة السؤال الآتي: ماهي العلامات الملاحظة في الواقع والتي يمكن من خلالها تحديد هذا البعد؟ يكون ذلك بعودته الى معارفه وتجاربه وكذا حدسه.

فالمؤشرات هي تجليات لأبعاد المفهوم قابلة موضوعيا للتحديد والقياس .

زيارة المتاحف، المطالعة، الانخراط في نوادي ثقافية، زيارة أماكن أثرية ← كلها مؤشرات للبعد الثقافي لمفهوم رأسمال الثقافي

أنواع المؤشرات: هناك أنواع مختلفة من المؤشرات، مثلا يمكن حساب الدخل والساعات اللذين يعتبران مؤشرين ذات التفيئة العددية(Numérique) ، أما التمدرس والتطورات التكنولوجية فيتم ترتيبهما فهما اذن مؤشرين ذات التفيئة الترتيبية(Ordinale) ، أما الانتماء العرقي والديني فهما يقيمان تميزات، وعليه فهما مؤشرين ذات التفيئة الاسمية.

معرفة نوع المؤشرات المستخدمة مهم جدا، باعتباره سوف يساعدنا في معرفة طبيعة القياس الذي سيتم تبنيه في كل حالة.

فالمؤشرات تمثل الجانب المرئي أو على الاقل الظاهر لبناءات مجردة، وعليه فهي تبين التجسيد الناجح للفرضية.

ج/. **المتغيرات :**

للمتغير عدة تعاريف، يتفق علماء المنهجية في حقيقة أن المتغير يرتبط بالمفهوم، باختصار ينحدر المتغير من المفهوم أو المؤشرات ويجعل بالتالي الظاهرة قابلة للقياس.

- **أنواع المتغيرات :**

عادة ما تقدم الفرضية على أنها علاقة بين متغيرين على الأقل، وهذا ما يميزها عن الجملة المبتذلة. فيمكن أن تجزم مثلا الفرضية أنه كلما ارتفع المستوى المعيشي للأسرة، كلما ازاد الاعتماد على الكماليات.

المستوى المعيشي + زيادة الاعتماد على الكماليات

من خلال هذا المثال الذي يظهر بوضوح العلاقة بين المتغيرين وان كل واحد منهما لا يحتل نفس المكانة في الفرضية. يقدم أحد المتغيرين وكأنه السبب، انه المتغير المستقل، بطريقة أخرى هذا الأخير يعتمد عليه في تفسير الثاني الذي يمثل النتيجة. وهو ما يسمى بالمتغير التابع، أي الناتج عن فعل الأول.

- المتغير المستقل : يستخدم المتغير المستقل في المنهج التجريبي و يتم مداولته لقياس التأثير في المتغير التابع. نقوم بانتقاء هذا النوع من المتغيرات انطلاقا من الأسباب المتوقعة للظواهر الملاحظة.

- المتغير التابع : ان المتغير التابع، هو ذلك المتغير الذي يجرى عليه الفعل من اجل قياس التغيرات.

- المتغيرات الوسيطة : يمكن للواقع الملاحظ أن يكون أكثر تعقيدا من مجرد علاقة سببية بين متغيرين، مما يعني أن متغيرات أخرى، المعروفة بالمتغيرات الوسيطة يمكن ان تتوسط بين المتغيرات المستقلة و التابعة. وعليه يمكن أن تشير الملاحظة الى أن الانتقال من المتغير المستقل الى المتغير التابع لا يتم مباشرة، بل يتطلب ذلك تدخل عامل أخر بين الاثنين.

مثال: تؤثر **الثقافة الرقمية** على **تنشئة الاجتماعية** للمراهقين وتشكل **هوياتهم** الاجتماعية.

الثقافة الرقمية متغير مستقل، التنشئة الاجتماعية متغير وسيط وتشكل هوياتهم الاجتماعية متغير تابع

باعتبار أن الثقافة الرقمية تؤثر في التنشئة وتشكل الهويات فهي متغير مستقل، اما التنشئة الاجتماعية تتأثر بالثقافة الرقمية و تؤثر بدورها في تشكل هويات المراهقين لكن لا تتأثر بها بالتالي فهي المتغير الوسط و

أخيرا تشكل هوياتهم الاجتماعية فيتأثر بالثقافة الرقمية و بالتنشئة الاجتماعية بالتالي فهو النتيجة أي المتغير التابع.

وبهذا نكون بنينا نموذج للتحليل يسمح للباحث الانتقال من الجانب التصوري الى الجانب العملي حيث ستخضع الفرضيات للواقع لتأكيدها في المرحلة اللاحقة من البحث العلمي والمتمثلة في مرحلة المعاينة .

المحاضرة 07: خطوات البحث العلمي المجسدة لخطوة التفكير العلمي (الاثبات)

في هذه المحاضرة، سوف نحاول التطرق للمرحلة الأخيرة من التفكير العلمي والمعروفة بالإثبات، هذه المرحلة تجسدها الخطوات الثلاثة الأخيرة من مسار البحث العلمي أي المرحلة 05 (الدراسة الميدانية)، المرحلة06 (تحليل المعطيات) وأخيرا المرحلة 07 (النتائج أو الخلاصات).

من خلال الاثبات سيحاول الباحث تقديم نتائج مستقات من الواقع الاجتماعي، بحيث يحق لمقترح ما التمتع **بوضع علمي** فقط إذا ما تمكنا التحقق منه من خلال معلومات عن واقع ملموس (Quivy R, Campenhoudt LV, 2011. P20).

وبما ان الباحث لديه موضوع قائم بحد ذاته وله إطار نظري بالإضافة الى نموذج تحليلي فلم يتبقى له الا الانتقال من التصوري الى الواقع أين سيخضع الفرضيات للتحقيق ميدانيا، أي اجراء الدراسة الميدانية و التي أشرنا اليها بـــ (المرحلة 05 من المسار) و التي يتم من خلالها جمع المعطيات الضرورية التي ستعطي الباحث الأجوبة عن تساؤلاته المطروحة في الإشكالية و لكن هذه الإجابات لا تكون الا بعد تحليلها و هنا تأتي المرحلة 06 من المسار التي تمثل تحليل المعطيات و أخيرا إعطاء النتائج النهائية و هي المرحلة التي ينتهي بها البحث العلمي و لكن نهاية ستكون بمثابة نقطة بداية لبحث آخر و مغامرة علمية جديدة.

أول مرحلة يستهل بها الباحث آخر مستوى من مستويات التفكير العلمي الدراسة الميدانية، والمعروفة بمرحلة المعاينة أو مرحلة جمع المعطيات. فبعد الانتهاء من عملية بناء الموضوع تبدأ مرحلة جمع المعطيات والمعلومات التي تشكل فيما بعد اللبنات التي بواسطتها يتم بناء الموضوع بصورة مجسدة (أي بصورة ملموسة). ويتم عادة جمع المعطيات عبر ما يعرف بالبحث الميداني والوثائقي.

ويمكن تصنيف المعطيات بوجه عام الى نوعين :

•**معلومات جاهزة :** و نقصد بها تلك المعلومات التي نجدها في الوثائق سواء كانت مكتوبة أو غير مكتوبة (مسجلة، متلفزة، مصورة، مرسومة، صوتية...). هذه المعطيات الجاهزة، هي معطيات موظفة ومستخدمة

بكيفية ما لتدل على دلالة ما، و حسب التصور الذي وجهها تبعا لأهداف التي رسمت لها، وبناء فرضيات محددة سواء كانت صريحة أو ضمنية.

•**معطيات منتجة :** نقصد بها تلك المعلومات المولدة من البحث الميداني و التي يحصل عليها الباحث عبر استخدام تقنيات لذلك مثل الاستمارة بأنواعها، المقابلة بأنواعها، و كذا الملاحظة أيضا بأنواعها. هذه التقنيات معروفة بتقنيات البحث الميداني. هذه المعطيات هي الاخرى جرى اختيارها من مجموع المعطيات والمعلومات الاخرى وفقا لأهداف البحث وفرضياته .

1.مرحلة الدراسة الميدانية :

تعد الدراسة الميدانية احدى الأدوات التي تستخدمها العلوم الاجتماعية بهدف استقصاء المعطيات اللازمة لبناء الموضوع والتحقق من عناصر الاشكالية العامة المحددة سلفا. وكتعريف أولي فان اجراء بحث ميداني يعني مساءلة عدد معين من الأفراد بهدف الحصول على المعلومات اللازمة والتي سوف تساعدنا من التحقق من الاشكالية (غالبا ما تكون المساءلة مرفوقة بتسجيل ملاحظات مباشرة)، وذلك من خلال خطاباتهم التي تتعلق عادة بوضعهم وآرائهم حول وضع معين. ويجب أن ننوه الى أن اجراءات البحث الميداني لا يحدث في فراغ اجتماعي الذي يضمن له الموضوعية المتوخاة، فالبحث يجري في وضعية خاصة من التفاعل الاجتماعي، وهي وضعية مهيكلة ومنظمة ومؤطره.

ومن شأن وجود الوضعية على هذا الحال أن يكون لها تأثير خفي أو ظاهر على طبيعة ونوعية المعلومات والآراء المعبر عنها من قبل المستجوب.

عندما نتحدث عن الوضعية، فهنا نتحدث عن الظروف المحيطة بالباحث والمبحوث معا أثناء عملية التفاعل بينهما أي أثناء اجراء المقابلة أو أثناء تواجد الباحث في الميدان وتسجيل ملاحظات مباشرة.

مثال: لنفترض أن الباحث يقوم بدراسة حول الاتصال الرسمي داخل المؤسسة، فميدان الدراسة سيكون حتما فضاء رسمي، وتواجده هناك يتطلب الحصول على موافقة المدير. لنفترض أنه بعد اجراء دراسة استكشافية أولى استطاع الباحث أن يكتسب ثقة المستخدمين، والذي يتطلب عمل كبير مرهون بمدى التزامه بالروح العلمية (العودة الى المحاضرات السابقة)، وكذلك التزامه بالتواجد اليومي داخل المؤسسة، اذن هنا الوضعية ستكون ملائمة للباحث ليتحصل على المعلومات التي يريدها لأن المبحوث سيجد نفسه في حالة استرخاء ويتصرف على سجيته كما ان خطابه سيكون ثري وقريب من الواقع. على عكس مثلا لو أن الباحث اختار يوما تحصل فيه المستخدمين على تعليمة رسمية تفرض عليهم الامتثال لقواعد تنظيم العمل، فهنا الوضعية ستتغير وستأثر على طبيعة المعلومات التي سيتحصل عليها الباحث، سواء من خلال خطاب هؤلاء أو حتى

من خلال تصرفاتهم ولكن تبقى المعلومات التي يتحصل عليها الباحث مهمة في دراسته لأنه سيتمكن من ملاحظة عدة وضعيات لتأثير الاتصال الرسمي على المستخدمين(.

ان المواد (يعني المعلومات) المتحصل عليها في هذه الوضعية هي التي ستكون موضوع معالجة وتحليل لاحق، ما هي الا مواد لفظية، الأمر الذي يطرح مسألة المعنى le sens ويتجلى ذلك في صور مختلفة من التأويل وبالتالي يطرح مسألة الادراك الصحيح للمعاني المستخلصة.

يجب الاشارة الى نقطة أساسية كثيرا ما يغفل عنها الكثيرون، خاصة من هم في مرحلة اكتساب الروح العلمية ومختلف الاستعدادات الذهنية، ان مرحلة المعاينة أو بالأحرى مرحلة البحث الميداني هي تكملة للدراسة الاستكشافية خاصة البحوث الكيفية. فالدراسة الاستكشافية تكون كمرحلة تمهيدية تهدف التعرف على معطيات حقل البحث وأوضاعه.

يقسم البحث الميداني الى مجموعة من الخطوات التي لا بد من اتباعها وتتمثل في: تحديد العينة، تحضير الأدوات التقنية لجمع المعطيات (الملاحظة، المقابلة، الاستمارة) وأخيرا معالجة وتحليل هذه المعطيات.

2. تحليل المعطيات:

بعد الانتهاء من الدراسة الميدانية، سيكون لدى الباحث مجموعة من البيانات تحصل عليها باستعماله أحد تقنيات جمع المعطيات كالمقابلة، الاستمارة أو الملاحظة. هذه البيانات يجب معالجتها وتحليلها ليمكن الباحث من اختبار فرضيات البحث.

سيكون على الباحث في هذه المرحلة استغلال كل المعلومات المجمعة بواسطة التقنيات التي ذكرناها لاختبار فرضياته، ولكن أيضا تفسيرها بأسلوب سوسيولوجي. فكيف يكون ذلك؟ خاصة أن هناك بيانات تحتاج للقياس ويكون تحليلها باستخدام الأساليب الإحصائية، وهناك بيانات كيفية تحتاج لاستخلاص معانيها لفهمها وتفسيرها.

فيما يخص تحليل البيانات المستقات باستخدام الاستمارة فعملية التحليل تتطلب القيام ببعض من العمليات الإجرائية الأساسية وهي: الترميز في مرحلة أولى، ثم بناء جداول تفريغيه ثم التحليل الفعلي للبيانات.

أما البيانات التي يتحصل عليها الباحث باستخدامه المقابلة فهنا الامر سيكون مختلف عن العملية الأولى، لأن الباحث عليه قراءة وإعادة قراءة خطابات المبحوثين لعدة مرات فهو هنا يبحث عن المعاني التي يعطيها المبحوث، فيمكن للباحث استخدام وسائل لذلك كتحليل المحتوى. أما المعطيات المستقات من الملاحظة فتحليلها هو الآخر يتطلب استخلاص معاني ما تم ملاحظته.

3. الخلاصات أو النتائج:

تكون النتائج عبارة عن تأويل سوسيولوجي لما تم استخلاصه من عملية تحليل البيانات، أي استنطاقها و إعطائها معنى سوسيولوجي (إيجاد علاقات معينة، ربطها بأفكار أخرى، استخلاص معاني سوسيولوجية...) و هذا لا يكون ممكنا الا بوجود ما يعرف بـــ **الخيال السوسيولوجي** (شارل و رايت ميلز 1962) و الذي قد يتمتع به الباحث و يساعده في جهد التأويل، هذا الخيال يتشكل لدى الباحث من خلال مطالعاته طوال فترة تكوينه الأكاديمي و أيضا فترة بناء بحثه و تكون بمثابة ثقافة سوسيولوجية سيتمكن من استنطاق البيانات و إعطائها ذلك البعد السوسيولوجي.

فمن خلال التحليل والتأويل في آن واحد يخرج الباحث بمجموعة من الخلاصات أو النتائج يبين من خلالها نوع من **المقارنة** بين **ما توصل اليه مع التحليل والتأويل** وما **تم صياغته كفرضية قام باختبارها** ووصل بذلك الى دلالة سوسيولوجية لمعطيات التحليل تلك. (هل الفرضية أكدها التحليل والتأويل أو لا بالتالي البحث في اتجاه آخر)

المحاضرة 08: أدوات جمع المعطيات

لقد وضعت العلوم الاجتماعية، على غرار العلوم الطبيعية وسائل من أجل تفحص الواقع، فبمجرد تحديد اشكالية البحث يجب الانتقال الى تنظيم عملية جمع المعطيات الضرورية للتحقق منها (الاشكالية).

تقنيات البحث الميداني في العلوم الاجتماعية تشمل على الملاحظة، المقابلة والاستمارة والمعروفة أيضا بالاستبيان، ويتوقف قرار تبني هذه التقنية دون الأخرى على التقييم الموضوعي لإمكانيات التقنية نفسها وحدودها وذلك انطلاقا من تحديدنا لإشكالية البحث، وعليه فان معرفة مميزات وكذلك مزايا مختلف تقنيات البحث و عيوبها يعتبر أمرا اساسيا.

أ/ الملاحظة:

الملاحظة تعد تقنية مباشرة للتقصي، تستعمل عادة في مشاهدة مجموعة ما قد تكون جماعات فردية، أسرة، قرية، مدينة..... بصفة مباشرة و ذلك بهدف أخذ معلومات كيفية، اي معلومات نوعية من أجل فهم المواقف و السلوكات. فالملاحظة هي احدى الوسائل المهمة في جمع البيانات و هناك قول شائع بأن العلم يبدأ بالملاحظة و يعود في نهاية ليثبت صحتها.

تبرز أهمية هذه الوسيلة في الدراسات السوسيولوجية و الأنتربولوجية و النفسية. و يقول العالم دي قرو " ان الملاحظة في البحوث تستخدم لجمع البيانات التي يصعب الحصول عليها عن طريق المقابلة و الاستمارة"، و نجد استخدام البحوث في البحوث الاستكشافية و الوصفية و التجريبية.

الملاحظة تأخذ أشكالا مختلفة: ملاحظة بالمشاركة، الملاحظة المباشرة، الملاحظة غير المباشرة.

ب/ المقابلة:

يعتمد البحث الكيفي على المقابلة كتقنية مناسبة من خلال تحقيقها لأهداف المنهج الكيفي المتمثلة في الفهم و الادراك. في المراحل الأولى من البحث، تساعد المقابلة على الكشف عن الأبعاد العامة للمشكلة و في يناء الفروض، كما تساعد في القاء الضوء على الأطر المرجعية لاستجابة أفراد المجتمع.

تعريفها: المقابلة كأداة للبحث هي حوار لفظي وجها لوجه بين باحث قائم بالمقابلة و بين شخص آخر أو مجموعة من أشخاص آخرين. و عن طريق ذلك يحاول القائم بالمقابلة الحصول على المعلومات التي تعبر عن الآراء، أو الاتجاهات، أو الادراكات، او المشاعر او الدوافع أو السلوك في الماضي أو في الحاضر.

ان استكشاف الواقع المعاش يتطلب جمع خطابات عن طريق المقابلة و هذا لتتضح أفكار الفاعلين المتعلقة بسلوكياتهم الاجتماعية و حالاتهم العقلية.

تعتمد المقابلة على عملية الاتصال اللغوي و ذلك بهدف جمع معطيات لها علاقة مع الهدف المرسوم في البحث. أي أنها موقف للتفاعل الاجتماعي المباشر بين الباحث و المبحوث.

ما يميز المقابلة عن غيرها من أدوات البحث السوسيولوجي، انها أكثر مرونة و انها تيسر لدرجة أكبر ملاحظة المبحوث و التعمق في فهم الموقف الكلي الذي يستجيب فيه للمقابلة، كما يمكن للقائم بالمقابلة أن يشرح للمبحوث ما قد يكون غامضا من السؤال، و أن يكشف عن التناقض في الاجابات، و أن يرجع للمبحوث لتفسير هذا التناقض. عموما المقابلة تتكون من ثلاثة عناصر أساسية:

- القائم بالمقابلة أو المعروف بالباحث (L’enquêteur)
- المبحوث l’interviewé
- موقف المقابلة: عملية اجتماعية تجري بين الباحث والمبحوث (عملية تفاعل دون حدوث تأثير خاصة على الباحث الذي لا بد أن يبقى حياديا، فطنا، منتبها لكلام المبحوث.)

هناك ارتباط وثيق بين هذه العناصر الثلاثة، على نحو يؤثر في النتائج العامة للمقابلة، ويتوقف نجاح المقابلة الى حد كبير على مهارة القائم بها (الباحث)، ومدى فهمه لدوافع السلوك، ودرجة وعيه و ادراكه لمختلف

العوامل في موقف المحيط به، و التي يمكن أن تدفع المبحوث الى الوقوف موقفا سلبيا من الباحث، أو اعطاء بيانات محرفة لا تتسم بالصدق و الثبات.

تحتاج المقابلة الى مهارة وخبرة وتدريب، يكتسبها الباحث عن طريق الممارسة العلمية والنزول الى الميدان، والاحتكاك بأفراد مجتمع البحث، ونجد أن هناك بعض الارشادات مستخلصة من خبرات باحثين في الميدان تساعد الباحث في قيامه بالمقابلة، منها:

- ان نجاح المقابلة ودقة الحصول على البيانات المطلوبة يتوقفان الى حد كبير على مدى فهم الباحث للأشخاص الذين يواجههم وقدرته على تطوير العلاقة بينه وبين المبحوثين.

(شرح: الباحث يسعى الى استثارة المبحوث للإجابة، ولا شك أن درجة الاستعداد للاستجابة يختلف باختلاف الدور الذي يقوم به الباحث وباختلاف المجتمع الذي يجرى فيه البحث ونوع الثقافة السائدة، كل هذه العناصر يجب أن يأخذها الباحث في الحسبان، لأن المبحوث يجد نفسه أمام شخص غريب لا تربطه بالباحث أية صلة سابقة وهو مطالب بالإدلاء بمعلومات عن حياته الخاصة، أفكاره، توجهاته.....) لذلك على الباحث أن يعمل على كسب ثقة المبحوث (غالبا ما يبدأ هذا العمل في الدراسة الاستكشافية، كما تم شرحه في المحاضرات السابقة)، كما أن المقابلة لا بد أن تبدأ بمقدمة مختصرة يشرح الغرض من المقابلة، ويبين أن البيانات المطلوبة لن تستخدم الا لغرض البحث العلمي.

- على الباحث أن يكون مستعدا للمقابلة حتى يحصل على الفائدة منها وذلك عن طريق المناقشة والحوار، فلى تلقى الأسئلة بطريقة جامدة املائية. (هنا الحديث عن دليل المقابلة وتحضيره مسبقا، كحفظ الأسئلة)، من الأفضل أن يقرأ الباحث الأسئلة جيدا (يحفظها) ويتدرب عليها ومعرفة بدقة ترتيبها المنطقي، فيبدأ بالبسيط ويتدرج الى أن يصل الى مستويات أعمق فأعمق (النزول من العام الى الخاص.).

- يستحسن أثناء المقابلة، تسجيلها على مسجلة أو تدوين الاجابات مباشرة بعد المقابلة وهذا تفاديا لنسيان بعض المعلومات ويتسبب ذلك في تشويه مجرى المقابلة.

أنواعها:

يمكن تصنيف المقابلات على أسس مختلفة، منها على أساس الدور الذي يقوم به الباحث مثل التوجيه أو عدم التدخل، فكلما تكثر الأوامر تعني أن المقابلة موجهة، وكلما قلت هذه الاوامر تكون غير موجهة أو نصف موجهة. على ان أكثر المقابلات استخداما هي:

المقابلة الحرة (المعمقة)، المقابلة الموجهة، المقابلة نصف موجهة.

-المقابلة الحرة: هي نوع من المقابلة تتميز بالمرونة المطلقة، فلا تحدد فيها الأسئلة التي ستوجه للمبحوث، ويكتفي الباحث بطرح سؤال عام ويترك قدر كبير من الحرية للمبحوث للإفصاح عن آرائه و اتجاهاته و انفعالاته و مشاعره و رغباته و يكون تدخل الباحث في هذا النوع من المقابلات ضعيف جدا على أن يقوم باسترسال المبحوث من خلال اعادة بعض من أجوبته حتى يتعمق أكثر في أفكاره كأن يكون الباحث: قلت أن اهتمامك قليل بالسياسة رغم تصفحك للجرائد يوميا.....

-المقابلة شبه أو نصف موجهة: هي نوع وسيط بين المقابلة الحرة والمقابلة الموجهة، فهي ليست حرة تماما ولا محصورة بعدد كبير من الأسئلة الدقيقة، بشكل عام تكون لدى الباحث سلسلة من الأسئلة المفتوحة نسبيا. خلال المقابلة يقوم الباحث بنوعين من التدخلات، الأول يخص الاوامر الاساسية التي توضح عناصر الموضوع الكبرى، اما الثانية هي علائقية مثل الاستماع الجيد للمبحوث، الانتباه واعطاء الاهمية للمعلومات المقدمة من طرف المبحوث كاسترساله بالقول مثلا: اذن العمل هنا في المؤسسة فتح لك مجال لتوسيع خبراتك.

-المقابلة الموجهة: يتحدد هنا شكل ومضمون المقابلة بقدر كبير قبل القيام بها، فتوضع قائمة من الأسئلة يلتزم بها الباحث مع كل المبحوثين، وتوجه الأسئلة بنفس العبارات وبنفس الترتيب لجميعهم و يهدف تقنين الأسئلة الى أن الأفراد يستجيبون لنفس المثير و المنبه. أي الباحث يعرف جيدا ما يريده من معلومات. وغالبا ما يستخدم هذا النوع من المقابلات في الدراسات الكيفية والكمية معا، أو الدراسات الكيفية التي هي بصدد أن تتحول لاحقا الى دراسة كيفية اذا ما أراد باحث آخر دراستها.

ج/ الاستمارة:

تعتبر استمارة البحث أو الاستبيان (le questionnaire) من أكثر أدوات جمع البيانات استخداما و شيوعا في البحوث الاجتماعية، و يرجع ذلك الى خصائص هذه الأداة، سواء لاختصار الجهد أو التكلفة أو سهولة معالجة بياناتها بالطرق الاحصائية، فهي من التقنيات الأساسية للبحوث الكمية، غير أن السهولة التي توفرها ه=ه التقنية و التي هي ظاهرة بشكل واضح تخفي و راءها عددا كبيرا من الصعوبات المنهجية و التي يتعين على الباحث مواجهتها حتى يتمكن من صياغة استمارة بحث بصورة تحقق أهداف الدراسة و تمكنه من الاجابة على التساؤلات الأساسية للبحث، و يكون دليل الاستمارة كنتيجة للعمل المنجز طوال فترة بناء النموذج التحليلي. أي أن مصدر أسئلة الاستمارة يكون من عملية بناء المفاهيم أو المتغيرات "يتم اعداد الأسئلة وفقا للمؤشرات المتولدة من التحليل المفهومي. بصفة أدق، يؤدي كل مؤشر الى طرح سؤال أو اكثر كما يكون كل جزء من وثيقة الاستمارة مطابقا لمفهوم أو متغير من فرضية" (ريمون كيفي، فان كمبنهود لوك، ط4، 2011)

تعريفها:

تعرف الاستمارة على أنها أداة ملاحظة و جمع معطيات، و على نحو أدق " أداة لتنظيم صارم لنص الأسئلة و ترتيبها" (Madeleine Grawitz 1993). يعرفها أيضا موريس أنجرس على أنها: " ...تقنية مباشرة لطرح الأسئلة على الأفراد و بطريقة موجهة، ذلك ان صيغ الاجابات تحدد مسبقا، هذا ما يسمح بالقيام بالمعالجة الكمية بهدف اكتشاف علاقات رياضية، و اقامة مقارنات كمية"، و هي بمعنى من المعاني أداة اتصال بين الباحث و المبحوث عبر أسئلة منظمة و متسلسلة طبقا لأهداف البحث يتم معالجتها كميا. يجب الاشارة هنا الى أن الأسئلة المراد طرحها على عينة البحث لا يجب أن تكون بأي طريقة كانت. يتميز التحقيق باستخدام الاستمارة، كونه يهدف الى التثبت من فرضيات نظرية و فحص الترابطات التي توحي بها هذه الفرضيات، و بناء عليه، فان البحث باستخدام هذه الأداة تكون بشكل عام معدة و متماسكة أكثر. و بما أن عدد الأشخاص المستجوبين يكون كبيرا عموما (العينة) فان معالجة المعلومات ستكون كمية.

هناك مجموعة من الشروط يجب مراعاتها عند صياغة الأسئلة التي تتضمنها استمارة البحث:

-أسئلة الاستمارة تستقى من مؤشرات مفاهيم أو متغيرات الفرضيات و بهذا يكون محتواها محددا بأهداف الدراسة التي تجد تعبيرا لها مع فرضية أو فرضيات البحث، وان أسئلتها هي ترجمة للمؤشرات التي تم استخلاصها من المفاهيم أو متغيرا ت الفرضية.

-يجب أن تكون الأسئلة بسيطة و واضحة و بعيدة عن التعقيد اللفظي بحيث لا تقبل اللبس أو اساءة الفهم.

-يجب أن تساغ بكيفية تكون اجابتها قاطعة و بسيطة بقدر الامكان كأن تكون الاجابة بنعم أو لا.

-تجنب الأسئلة المحرجة أو تلك التي تمس جوانب حساسة مما يعتبر تدخلا في أمور شخصية

-غالبا ما يراعى عند ترتيب الأسئلة من العام الى الخاص.

يمكن بيان مفهوم الاستمارة المكتوبة من جانبين: مضمون الأسئلة و شكلها:

أ/ مضمون الأسئلة: نعني بها صنف من الأسئلة المختارة المحتمل أن تطرح على أفراد العينة، طبعا عدد الأسئلة و طبيعتها مرهون بما يراد معرفته و اثباته و لكن يمكن تقسيم هذه الأسئلة على كثرتها و تنوعها الى صنفين:

- أسئلة متعلقة بالواقع و هي أسئلة تبدو سهلة في تصميمها و طرحها مثل الأسئلة المتعلقة بالحالة المدنية:

•مثال: ماهي حالتك المدنية: أعزب متزوج مطلق أرمل

ما هو عدد الأطفال في الأسرة: 1 أكثر من 2 أكثر من 5

هذا النوع من الاسئلة يتعلق كما يبدو بالظروف الموضوعية والمعايشة والتي يمكن التأكد من صحة وجودها من مصادر مختلفة وبواسطة وثائق محددة (شهادة الحالة المدنية، عقد زواج.....)

-أسئلة متعلقة بالآراء: وهي أسئلة تستهدف الحصول على الأحكام الشخصية والآراء و النوايا والمعتقدات والأسباب التي يعطيها المستجوب لأفعاله والأوضاع التي يعيشها.

ب/شكل الأسئلة: ان شكل الأسئلة المختارة والمطروحة يمكنها أن تعدل المعارف الموجودة عند أفراد عينة البحث، فالطريقة التي تصاغ بواسطتها أسئلة الاستمارة تبدوا هنا هامة: يجب ان تكون واضحة، دقيقة ذات دلالة في صلتها بأهداف البحث. شكل الأسئلة قد يكون مفتوحا أو مغلقا.

-الأسئلة المفتوحة: يترك للمبحوث نوع من الحرية في تنظيم اجابته كما يشاء سواء من حيث الشكل أو المضمون، مثل: ما نوع العلاقة التي تربطك بزملاء العمل؟ كيف تنظم أوقات فراغك؟ ما رأيك في طريقة العمل؟

تفريغ هذا النوع من الأسئلة غير مريح نوع ما، لأنه يتطلب تحليل للمضمون بالتالي لا يبحث الباحث هنا عن الرقم ولكن عن معطيات كيفية.

-الأسئلة المغلقة: على عكس الشكل الاول، فهنا لا يترك للمبحوث الا امكانية اختيار اجابات محددة بنعم أو لا، موافق، غير موافق..... فهي مطروحة بكيفية يمكن استغلالها فيما بعد بكل سهولة.

- هناك نوع آخر الى جانب هاذين الشكلين من الأسئلة، وهي أسئلة ذات اجابات جاهزة مثل:

• ما هي الأسباب التي دفعتك لاختيار التخصص؟

1- التخصص يتناسب واهتماماتك الثقافية

2- التخصص يستغرق وقت قصير

3- الاختيار كان عن طريق تقليد عائلي

وهذا النوع من الأسئلة يجد فيه المبحوث نفسه مقيد.

المراجع التي يمكن للطلبة الرجوع اليها لإثراء معلوماتهم:

1. عياد أحمد، مدخل لمنهجية البحث الاجتماعي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2006.

2. شروخ صلاح الدين، منهجية البحث العلمي، دار العلوم للنشر، عنابة، 2003.

3. أنجرس موريس، منهجية البحث في العلوم الانسانية، (ترجمة) بوزيد صحراوي و آخرون، دار القصبة للنشر، الجزائر،2004.

4. الخولي أسامة ، مناهج البحث العلمي، وحدة أم تنوع، مجلة علم الفكر، م2،ع1، وزارة الاعلام الكويتية، 1989.

5. د. عمار بوحوش، د. محمد محمود الذنيبات، مناهج البحث العلمي و طرق اعداد البحوث، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،1999.

6. سبعون سعيد، جرادي حفصة، الدليل المنهجي لإعداد المذكرات و الرسائل الجامعية في علم الاجتماع، دار القصبة للنشر، الجزائر. 2012.

7. Campenhoudt Luc Van, Quivy Raymond, Manuel de recherche en sciences .sociales, 4ème édition, DUNOD, paris, 2011